

تحقيق

رضوان عقيل

فيضانات نهريّة وتساقط صخور وإغراق مزروعات بالمياه
محافظة عكار والشمال في عين العاصفة

خلفت العاصفة نورما وشقيقتها ميريام جملة من الاضرار في محافظتي عكار والشمال، لا سيما عند اوتوستراد شكا ومحيط النهر الكبير الذي اجتاحت مياهه اربع بلدات وغطت مساحاتها الزراعية. تشكلت غرفة طوارئ في المحافظتين عملتا على مدار الساعة، ولم تقصرا في مد يد العون الى المواطنين والنازحين السوريين في ان

كان محافظ عكار عماد لبكي عينا ساهرة على عملية سير مواجهة اثار هذه العواصف التي هددت 159 بلدة من مجموع المحافظة، من السهل الى الوسط وصولا اعالي الجرد وجبل اكروم، حيث تمكن الاهالي من تسيير حياتهم اليومية والحصول على حاجاتهم رغم الظروف الطبيعية والمناخية الصعبة. عمل الجميع على شكل خلية نحل امنية وطبية واغاثية، اشرف عليها لبكي بالتعاون مع الصليب الاحمر الدولي ومنظمات دولية. غمرت

حجم الاضرار التي اصابت اوتوستراد شكا، وانهيار كميات كبيرة من الصخور والارربة هددت المواطنين والسيارات، مع الاشارة الى ان الطريق البحرية ليست امنة. يسلط لبكي ونهرا الضوء عبر "الامن العام" على الاستعدادات التي سبق ان اتخذتها المحافظتان، وتنفيذ تعليمات وزير الداخلية والبلديات نهاد المشنوق، والتعاون القائم مع اتحاد البلديات لجبه تلك العواصف التي خلفت اضرارا كبيرة في الخيم البلاستيكية والمزروعات في بلدات عكار والضنية، التي يطالب اصحابها بالحصول على تعويضات مالية في انتظار ان تبنتها الهيئة العليا للاغاثة بعد تنفيذ فرقها الكشوفات والمسوحات المطلوبة على الاضرار التي خلفتها السيول.

لبكي: تصدينا للعواصف
وانقذنا النازحين من كارثة

■ وضعت خطة طوارئ لمواجهة عواصف الشتاء والاضرار في عكار. على ماذا قامت؟

□ منذ ما يقارب سنتين وضعنا خطة طوارئ في عكار، وبدأنا العمل على مواجهة الحرائق اولا، ثم عمدنا الى تطويرها لمهام اخرى. جهزنا غرفة عمليات قبيل بدء فصل الشتاء، وقمنا بالعمل وفقا لتوجيهات الارصاد الجوية.

لا شك في اننا فوجئنا بقوة العاصفة الاخيرة نورما، ولم نكن نتوقع ان نصل الى هذه النسبة من الاضرار التي وقعت في المحافظة التي تضم 159 بلدة وتمتد على مساحة واسعة في لبنان. اسوأ

■ كيف تعاطيتم مع النازحين السوريين في خيمهم القريبة من النهر الكبير؟

□ تم اخلاء نحو الف نازح عندما فاض النهر على خيمهم. كانت المحافظة مستعدة مع الجيش وقوى الامن الداخلي والدفاع المدني والصليب الاحمر عبر خلية غرفة الطوارئ التي كانت على

□ خلال ثلاثة ايام تمت اعادة الكهرباء الى البيوت التي انقطعت عنها، علما ان حال الطرق كانت مقبولة ولم تتضرر. صحيح ان بلدات في السهل غطتها مياه الامطار الغزيرة، ورغم ذلك تمكنا من البقاء الى جانب الاهالي المحاصرين ومدهم بالمساعدات المطلوبة. اما اوضاع البلدات في الجرد فكانت جيدة وجرى العمل بمضمون التعاميم التي اصدرتها المحافظة وطبقتها الاتحادات البلدية التي لم تقصر بدورها، اضافة الى وضع خطة عمل وتنسيقها مع وزارة الاشغال.

لم نواجه اي مشكلة في هذا الخصوص حتى في المناطق التي يزيد ارتفاعها عن اكثر من الف متر. حصلت بعض الاضرار البسيطة مثل انهيارات في عدد من جدران الدعم على الطرق، وكان تعامل البلديات يتم بشكل مدروس وجيد. نحن نعرف الامكانات المتواضعة التي تملكها هذه البلديات، لكنها لم تقصر في تنفيذ الواجبات المطلوبة منها. على سبيل المثال، نفذ اتحاد بلديات الجرد والسهل الخطة المطلوبة منه وعلى اكمل وجه. انسحب الامر نفسه على بلدات جبل اكروم واتحاد عكار الشمالي وتعاونت جميعها مع وزارة الاشغال. ولم تنلق اي شكاوى عن تقصير البلديات.

■ هل ثمة مخالفات على النهر الكبير كما يحصل في مناطق اخرى؟

□ لا توجد مخالفات. حصل فيضان عند نهر الاسطوان وثمة مخالفات على ضفافه، وهو لا يحتاج الى اي سواتر بل الى المزيد من التنظيف.

■ بعد درس العاصفة نورما، كيف ستواجهون الاشهر المتبقية من الشتاء؟

□ نحن على استعداد تام ونعمل بالتنسيق مع اتحادات البلديات، وعلى جهوزية مع وزارة الاشغال وبقية الادارات المعنية.

■ ماذا عن موضوع التعويضات وكيف

وغير صالح وفقا للقواعد الهندسية المطلوبة. مع كل هطول مطر كانت المياه تتدفق من خلاله، لكن هذه المرة تخطت الساتر منذ اليوم الثاني لعاصفة نورما. بحسب الارصاد، فان الامطار التي هطلت في اثناء هذه العاصفة تخطت كل التوقعات، وهذا ما اكده المخاطر ورؤساء البلديات والاهالي قائلين انهم لم يشاهدوا مثل هذه الكميات من الامطار طوال الاعوام الثلاثين الاخيرة. الى ذلك، ارتفعت امواج البحر اكثر، وتدفقت الرمال بغزارة وحدثت بدورها ساترا جديدا. بهذا اصبحنا امام ساترين، الاول من جهة البحر، والثاني من جهة الحدود السورية، ودخلت المياه الى القرى اللبنانية وغطت مساحات كبيرة منها. ثمة مخيمات للنازحين السوريين عملنا على اخلائها قبل العاصفة تحسبا للوقوع في اي ازمة من هذا النوع. رغم كل هذه التحديات عملت الخلية بطريقة احترافية وبذلت جهودا كبيرة على الارض، وواكبت كل هذا العملية. من واجبنا ان نكون الى جانب اهلنا، كما نقوم بمساعدة النازحين لمواجهة نورما وغيرها، بالتعاون مع الصليب الاحمر الدولي و"UNHCR".

■ ماذا حل بالمزروعات التي تضررت من جراء غرقها بالمياه؟

□ لا بد اولا من التمييز والتأكد ان اشجار الحمضيات هي التي اصببت وتضررت في الدرجة الاولى، اما المساحات المزروعة بالحبوب مثل الذرة فكانت في بداياتها. تحولت السهول الى مساح مفتوحة منعت السيارات من التنقل عليها. لذا كان يتم التنقل فيها بواسطة شاحنات الجيش والجرارات الزراعية الكبيرة. وقد تمت الاستعانة بجرافات تابعة للصليب الاحمر الدولي لازالة الرمال من اماكن مخيمات النازحين.

■ ماذا عن الاضرار في البيوت والطرق؟

□ لا بد اولا من التمييز والتأكد ان اشجار الحمضيات هي التي اصببت وتضررت في الدرجة الاولى، اما المساحات المزروعة بالحبوب مثل الذرة فكانت في بداياتها. تحولت السهول الى مساح مفتوحة منعت السيارات من التنقل عليها. لذا كان يتم التنقل فيها بواسطة شاحنات الجيش والجرارات الزراعية الكبيرة. وقد تمت الاستعانة بجرافات تابعة للصليب الاحمر الدولي لازالة الرمال من اماكن مخيمات النازحين.

■ ماذا عن الاضرار في البيوت والطرق؟

اخيلنا الف نازح سوري
من محيط النهر الكبير

محافظ عكار عماد لبكي.



ستتعاون معها ووفق اي خطة لا سيما انك تلقيت شكاوى عدة من هذه البلدات؟

□ طلبنا من البلديات اجراء كشف عام على الاضرار التي وقعت، ووضعنا جملة من الشروط على هذه العملية. لكن لا بد من الاشارة الى ان الهيئة العليا للاغاثة لا تستند مئة في المئة الى تقارير البلديات، بل تعين الاضرار عبر فرق تعود لها وتشرف على الاعمال. طالبنا بالتعويضات وخصوصا في القطاع الزراعي، لاسيما اننا نعرف ان الامكانات المادية للدولة متواضعة. هذا ما لمسناه في اجتماعات المسؤولين والمحافظين. في المناسبة لم تهدم اي بيوت جراء العاصفة بل وقعت اضرار في الخيم البلاستيكية والمساحات الزراعية. لذا فان اول من يستحق الحصول على تعويضات هم اصحاب هذا القطاع. لا نستطيع هنا اطلاق اي وعود في التعويضات فالامر متروك للهيئة العليا للاغاثة. نحن في انتظار وضع آلية في هذا الخصوص، والحكومة هي التي تقرر في النهاية ونحن ننفذ ما نستطيع فعله سريعا.



نهرنا: كارثة الشمال وقعت على شكا

■ ما هي عناصر الخطة التي وضعت في الشمال قبل العواصف، وعلى ماذا قامت؟
□ عملنا اولاً بموجب تعليمات هيئة ادارة الكوارث. وضعنا المعنيين في مجلس الوزراء في واقع المحافظة والمشكلات التي يمكن ان تواجهها في الشتاء. بالفعل اتخذنا الاستعدادات المطلوبة لمواجهة تداعيات العواصف وتساقط الثلوج في المناطق الجبلية. الى ذلك طلبنا من المواطنين التقييد بتعليمات قوى الامن الداخلي والدفاع المدني.

■ شكلكم في المحافظة خلية ازمة؟
□ طلبنا من الهيئة التي تتمثل فيها كل الادارات من وزارتي الاشغال والصحة والدفاع المدني والقوى الامنية، وعملنا هنا بموجب الخطة التي وضعتها رئاسة الحكومة وتعليماتها في هذا الخصوص. كما عملنا من جهتنا على التزامها وتطبيقها على الارض. في الشمال لم تحصل اضرار كبيرة.

■ يعني انكم كنتم على كامل الاستعداد لمواجهة اي طارئ جراء العواصف المناخية الاخيرة؟

□ طبعاً وهذا ما حصل. طلبنا في البداية من البلديات التقييد بتوجيهات المحافظة. طبقنا ما ورد في الكتاب الذي تلقيناه من وزير الداخلية، وعملنا على تنظيف مجاري الانهر واقبيتها وغيرها بقدر امكانات البلديات التي تجاوبت وعملت باكثر من طاقتها.

■ اين كانت المشكلة الاولى في محافظتك؟
□ تكمن المشكلة في مخيمات النازحين الذين يقطنون على مسافات قريبة من الانهر. سبق ان تفقدنا نهر رشعين على سبيل المثال، وشاهدنا كيف يقدم النازحون في هذه المحلة على رمي نفاياتهم في الانهر من دون تقيدهم باي رادع. لا تتحمل الدولة وادارتها مسؤولية كل الفيضانات التي حصلت، بل ان بعضها يتسبب به المواطنون اللبنانيون والنازحون السوريون، خصوصاً وان الوزارات المعنية قامت

بالواجبات المطلوبة منها. ثمة اناس يعتدون على مجاري المياه والطبيعة حيث يتم اقفال مجرى نهر مثلاً، وهذا ما حصل في نهر رشعين.

■ كيف كان الوضع في طرابلس؟
□ لم تحصل اي مشكلات في طرابلس. حصلت انزلاقات في بلدات الضنية ولم ترتق الى مستوى ازمات كبرى. تمكنت البلديات رغم امكاناتها المتواضعة من مواجهة العواصف واثارها. والتنسيق كان ممتازاً بين مختلف الادارات المعنية في الشمال. كانت خطوطنا مفتوحة مع الجميع وتلقينا الدعم المطلوب من وزارة الداخلية.

■ ماذا عن حقيقة نفق شكا والصخور والارتبة التي سقطت على الاوتوستراد؟
□ الكارثة الوحيدة والاكبر في الشمال تمثلت في انهيار نفق شكا، وسببها جدران الدعم القديمة والتي يعود عمرها الى نحو 50 سنة. الحديد الموجود في هذه الجدران غير مقاوم بما فيه الكفاية، اضافة الى انها مصبوبة برمل من البحر.

■ الم تجروا كشفاً على هذا النفق قبل العواصف الاخيرة؟

□ لا بد من الاشارة الى ان هذه الطريق في شكا ومتابعتها تقع على عاتق وزارة الاشغال ومسؤوليتها وهي التي تشرف على الاوتوسترايدات. ما حصل ان كميات المياه الكثيرة وعدم تصريفها بالشكل المطلوب سببا اثقالاً كبيرة على الجدران. سبق ان عاينت الاوتوسترايد واتخذنا جملة من الاجراءات من اجل تأمين السلامة العامة للمواطنين الذين يسرون عليه ولو لم نقدم على قطعه لسقط ضحايا لا سمح الله. كلفنا على الفور رئيس اتحاد بلديات البترون وضع عوائق لفصل الطريق بغية ابعاد المواطنين والسيارات عن الانهيارات. تفقدت بالفعل واقع هذه الجدران قبل خمسة ايام من انهيارها، واستندنا الى دراسة وعملنا بعدها على تحويل الطريق. لا شك في ان التنبه المسبق الذي قمنا بها خدمنا كثيراً.

واجهنا العواصف بكل مسؤولية والاضرار كانت محدودة جداً



محافظ الشمال رمزي نهرنا.

■ ما هي الاجراءات التي ستتخذونها لمنع تكرار مثل هذه الانهيارات؟
□ الطريق البحرية غير امانة، لذا طالبت الجهات المعنية وعلى رأسها وزارة الاشغال بالسرعة في التحرك لرفع الارتبة من الاوتوسترايد اولاً. ثمة جبل كبير اسمه حامات مهدد بالانهيار، ولا يعقل ترك الطريق الدولية على هذه الحال. المطلوب خطة طوارئ سريعة، ونحتاج الى فرق هندسية وجرافات لمعالجة هذه الازمة التي لا يمكن التهاون فيها. يربط هذا الاوتوسترايد مناطق لبنانية عدة ولا سيما في محافظتي الشمال وعكار.

■ كيف ستتعاونون مع موضوع التعويضات في الشمال؟

□ يبقى هذا الملف من مسؤوليات الهيئة العليا للاغاثة، فهي التي تحدد حجم الاضرار التي وقعت. في المناسبة لم تحصل عندنا اضرار كبيرة في المزروعات على غرار ما حصل في عكار. وقعت بعض الاضرار في عدد من البلدات في الضنية.

